

اشتغال مصطلح الخطاب في النقد المعاصر

قراءة في تجلياته عند بعض النقاد

The usage of the term discourse in contemporary. Reading of its manifestations in the works of some criticsإسماعيل زغودة*¹

جامعة حسبية بن بوعللي الشلف

Aboufirass84@gmail.com

2 عبد الهادي بلمهل

جامعة ابن خلدون تيارت

Belmehel70@gmail.com

تاريخ الارسال 2025/03/02 تاريخ القبول 2025/08/28 تاريخ النشر 2025/09/16

ملخص البحث :

هو محاولة لتتبع ماهية الخطاب واشتغاله في المدونة النقدية المعاصرة لدى نقاد غربيين وعرب معروفين في هذا الميدان ومتخصصين لا يشق لهم غبار كمانغونو وشروودو في معجمهما وفان ديك وسعيد يقطين وأحمد المتوكل ، كل من موقع اشتغاله وخصوصية منطلقاته، وصولاً إلى تحديده بناء على مادة موضوعه وما يحذوه من مظان تلامسه أو تشي به .

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، المصطلح، السياق، التداولية، الملفوظية، التلقي، المخاطب

Abstract:

It is an attempt to trace the nature of discourse and its functioning on the contemporary critical corpus among well-known western and Arab critics in this field and very famous specialists, such as "Manguno" and "Scharoudo" in their dictionaries, "Van Dyck," Saeed Yaqtin and "Ahmed Al-Mutawakkil, both from the place of its functioning and the specificity of its starting points, to define it from the subject matter and what follows it from the point of view of what it will address and will designate."

key words: discourse analysis - terminology - contexte - pragmatics - enunciation - reception - speaker

إذا كانت المقولة تشتغل على الفلسفة، والتصور ميدانه الأيديولوجية، فإن المفهوم ميدانه العلم: " وهو توحيد المتنوع في فكرة واحدة "

² فما تصورنا لمصطلح الخطاب باعتباره مفتاحا للدخول إلى العلم والتعامل مع قضايا ومضامينه بصفة دقيقة وواضحة .

مفهوم الخطاب لا يكاد ينتمي إلى حقل معرفي واحد محدد ، بل يعود إلى حقول معرفية عابرة للثقافات واللغات، مما يجعل الوقوف عليه ليس بالأمر الهين، حيث يجعل منه الباحث العراقي (زياد الزعي) يدخل ضمن ثقافة استقبال الآخر ومعرفة ثقافة الوافد على ثقافة الأنا " إن الاشتغال بمصطلح الخطاب وتحليل الخطاب يقع في سياق ظاهرة الاستهلاك التي تمارسها الثقافة التي تقع تأثير الآخر المتفوق "³ . وكدأب أي وافد وبخاصة إذا كان يرتبط بالجانب القيمي أو الثقافي، فإنه لا يجد له حضورا مرتاحا وقابلية سهلة في ثقافة الاستقبال حتى تجد له مبررات وحضور في ثقافتها الإنسية بأن تبحث له عن معادل في مخزونها الثقافي أو مشابه فتحدث عملية الانسجام والاتساق خروجاً من مأزق: " ترك الانطباع بعدم الاستيلاء للغريب "⁴ . وهي محاولة لرأب الصدع بعد معرفة الآخر لاستقباله واستدراجه بإقامة منطقة حوار حر وتبادل ثقافي قائم على شيء من الندية .

الخطاب وتجلياته في النقد المعاصر :

يرتبط الخطاب كمفهوم له تصورات وميادين اشتغاله وحقوله المعرفية بأصول غربية وافدة من ثقافة الآخر باعتباره معادلاً لفضيا لكلمة (ديسكور) المحملة بسياقات اجتماعية وثقافية المتعلقة بالمطازن التي انبثقت منها، وبصفته منتجا وافدا راحت الثقافة المستقبلية تحاول جادة أن تبحث له عن سياقات لاصطناع منطقة وسطى بين هذه السياقات المتباينة توازنات للمقبولية وفض النزاع بين منتزع الهنا وهناك .

على جاري عادة العربي عندما تستجد بعض المصطلحات في عالم المعرفة عموماً ، فإنه لاهماله عائد تراثه لتأصيل هذه الثقافة الجديد لوصول ما انقطع، تلافياً لمطب ثنائية الأنا والآخر وإلى المقدس (القرآن الكريم) تأكيداً وتحرياً منه لأنه محل الاستشهاد والاحتجاج .

من ههنا ، يرتبط مصطلح الخطاب في دلالاته الأولى بالمحادثة أو الحديث الحوارى وذلك من خلال استحضار الآية الكريمة: " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً "⁵ يتبين من خلال بنية الآية اللغوية الحوار المكون من مخاطب ومخاطب و رد، إذ شرط الخطاب أن يكون تفاعلياً مع وجود رسالة مفهومة وإن كانت مرفوضة على مستوى التلقي، وحتى تحصل عملية الفهم، لابد من وجود هوية للخطاب مرتبطة بسياقات متفق عليها بين قطبي الخطاب، كما وردت كلمة خطاب في سياقات أخرى وبدلالات متباينة: " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب " ⁶

² الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة 2000 ، ص 12 .

³ زياد الزعي: المحاضرة الثالثة، مصطلح الخطاب وتجلياته في الدراسات الحديثة، جامعة اليرموك، الأربعاء 16 محرم 1435هـ، الموافق ل تشرين الثاني 2013 ، ص:2.

⁴ م،ن،ص:13.

⁵ سورة الفرقان ، الآية : 63 ، .

⁶ سورة ص، الآية: 20 .

ولقد اتفق بين الكثير من المفسرين على أن معناها متعلق بالكلام البين الواضح الذي لا يلتبس على القارئ أو السامع، كما يتعلق بقضية الفصل والوصل في الخطاب فلا يقرأ مثلاً الكلام مقطوعاً عن المعنى في قوله تعالى: "ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" ⁷ أما الفقهاء فقد ارتبط عندهم بفصل الحكم والقضاء.

دلالة الخطاب في النقد المعاصر :

يُحسن بنا ونحن نبدأ حديثنا عن تحليل الخطاب أن نعود إلى معجم (تحليل الخطاب) لباتريك شارودو ودومينيكا مانغونو تأسيساً لمفهوم هذا المصطلح باعتبار أن هذا المعجم متعدد المداخل، متوسع في تحليلها وذكر مفاهيمها، وما يتصل بها من مصطلحات أخرى تحذو إلى تحليل الخطاب، وعلوم قد جاءت من مظان قد تبدو بعيدة عن موضوع تحليل الخطاب كعلم النفس وعلم الاجتماع، وعلم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي، وعلم التحليل النفسي، والإثنية والإثنية المنهجية والانتروبولوجيا، إضافة إلى أنه معجم يهتم بكل أنواع الخطابات التي كانت إلى زمن قريب: "موضوع نظر وتحليل وشرح ونقد إلى أبسط الملفوظات المنتجة في الأنشطة العادية، وفي أبسط ظروف الحياة اليومية مما لا يكثرث به عادة" ⁸ اللهم إلا إذا تصدى لها باحث طلبة محاولاً اكتشاف خفايا التواصل وتقنياته واقتضائه، تصبح إذ ذاك هذه القضايا التي كانت تبدو بسيطة أو هامشية، لا تقل قيمة عن تلك النصوص الراقية.

وقد انبرى صاحباً هذا المؤلف لتأصيل مصطلح تحليل الخطاب بدءاً من تاريخ استعماله باعتبار هذا المعجم سنداً لكل من يقوم عملهم على الانتاجات اللفظية: "ففي الستينات والسبعينات بعد فترة كانت فيها اللسانيات، بدفع من البنيوية والتوليدية، تحدد الدراسات الفيلولوجية والنحوية بفرضيات جديدة تتصل باشتغال اللغة وبمناهج جديدة لتحليل الأنساق اللغوية، وجد هذا الفن نفسه عرضة لإعادة النظر بمفعول مكتسبات جديدة من علم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي والتداولية اثنوغرافيا التواصل والإثنية المنهجية وعلم اللغة النفسي والاجتماعي، ومن ثم حق أن تتغير، في فرنسا على الأقل التسمية الموضوعية لهذا الفن الذي أصبح منذ ذلك الوقت، يُعرف بـ (علوم اللغة)" ⁹ من ههنا يؤكد صاحباً هذا المعجم أن تحليل الخطاب لم ينشأ من داخل اللغة بفعل مؤسس مقصود، فإنه يبرر لحضوره من خلال التقاء تيارات مختلفة المنطلقات ظهرت في أوروبا وأمريكا خلال الستينيات من هذا العصر بدراسة كل الإنجازات ما فوق الجملة والتي تجاوزت الجملة سواء أكانت شفوية أو مكتوبة من أجل فهم دلالاتها الاجتماعية.

على الرغم من تباين الحقول المعرفية الآنية من العلوم التجريبية زاد الاهتمام بتحليل الخطاب في التسعينيات، ومن ثم ردم الهوة بين هذه التيارات التي اتخذت من تحليل الخطاب موضوعاً لها، وقد وقف صاحباً المعجم على أهم الاختلافات في الخطابات باعتبار أن التربة تختلف وعوالم النظريات متنوعة، وكان دأبهما

⁷ سورة النساء، الآية: 43 .

⁸ معجم تحليل الخطاب: باتريك ومانغونو، تر: عبد القادر المهيري وحادي صمود، ص: 5 .

⁹ م، س، ص: 9 .

(المؤلفان) أن يكون معجمهما تعبيراً عن عقيدة فحسب مع تسجيل الميادين المختلفة التي تشتغل على تحليل الخطاب وذلك بالاستعانة بالمختصين في كل ميدان، وتفادياً لفوضى المصطلحات الآتية من كل ميدان ومضان، فقد اتفقا على وضع أكثر من تعريف للموضوع الواحد استجابة لتعدد الميادين والموضوعات.

استطاع صاحب المعجم أن يجيباً على مسألة الحدود الفاصلة بين الميادين المتباينة التي يشتغل عليها تحليل الخطاب باعتبارها فناً: " يقع في نقطة التقاطع، فالخطاب ، يحوي، من جهة ، أبعاداً اجتماعية ونفسية واندروبولوجية... وهو من جهة أخرى، في صلب هذه الفنون نفسها... وهذا يطرح من جانب آخر مشاغل ارتباط عويصة بهذه الفنون الأخرى التي تهتم بالخطاب، ومسألة الحدود أو غيابها هي مصدر نقاش متواصل. البلاغة أو نظرية الحجاج ، اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النصية، تحليل المحادثات، الأسلوبية الخ... ولو كان علينا أن ندخل في هذا المعجم جملة المصطلحات التي يمكن أن يصادفها قارئ في فصل أو كتاب موضوعه الخطاب، فإنه كان يجب أن نستنفر حقل العلوم الاجتماعية والاجتماعية بأجمعه تقريباً¹⁰ ، ويختتم صاحب المعجم مدخله بالتنويه على عسر تبرير الأبحاث في تحليل الخطاب منها أبحاث في علم اللغة والأدب وعلم النفس والاجتماع والتاريخ، باعتبار تحليل الخطاب: " الشاهد على التحول العميق في علاقة مجتمعنا بملفوظاته الحاضرة والسابقة"¹¹.

ومهما يكن من أمر ، يبقى تحليل الخطاب قائماً على تحليل الأعمال المنجزة في تنوعها وتعددتها والأكثر إمساساً بحياتنا اليومية باعتبارنا كائنات لغوية ، وهو (تحليل الخطاب) حديث نسبياً، قد يرتبط بدراسة الخطاب، تارة مع كثير من التوسع، أو يتصل بفن مخصوص من الفنون التي اتخذته موضوعاً لها، محاولة لحصره وتضييقاً له" هي تحديدات شديدة الاتساع عندما يكون مكافئاً لدراسة الخطاب أو يتسم بالحصر عندما تخصص هذه التسمية، في نطاق التمييز بين متون مختلفة تتخذ من الخطاب موضوعاً لها، لأحد هذه الفنون¹² ومن خلال هذا المسح الذي يتكئ على الجانب التاريخي يبدو أن تحليل الخطاب ، حين الوضع، لم يكن مقصوداً لذاته في حضوره على الساحة النقدية من حيث التأسيس له، إنما جاء يحذوه و يغذوه تيارات حديثة مستجدة مستعينة عن ممارسات قديمة للنصوص (بلاغية وفقه لغوية وهرمنيوطيقية)، هذه التيارات قد تمت عملية تكييفها مع تحليل الخطاب الذي يمارس على ما فوق الجملة من وحدات ومن هذه التيارات: " علم اتنولوجيا التواصل،... والتحليل التحادثي ذي النزعة الإثنية المنهجية... والمدرسة الفرنسية. يضاف إلى هذا نمو التيارات التداولية ونظريات التلفظ واللسانيات النصية"¹³.

¹⁰ م، ن، ص: 11

¹¹ م، ن، ص: 13

¹² م، س، ص: 44.

¹³ م، ن، ص: 44.

كما لم يعدم ميدان تحليل الخطاب من تيارات آتية من مظان أخرى: "مثل تفكير ميشال فوكو (1969) الذي يذهب بتاريخ الأفكار نحو دراسة آليات التلفظ. أو م. باختين فيما يتعلق خاصة بأجناس الخطاب والبعد التحواري للنشاط الخطابي"¹⁴، وإن كان صاحب المعجم قد جاء على التيارات التي تغذو تحليل الخطاب، التي تمتُ إليه بصلة أو تلك الآتية من حقول معرفية لا تربطه بها صلة، فإنهما راح يبحثان عن مصطلحات أخرى تلبست بتحليل الخطاب، أو ربما ألحقها أصحابها به أو استعاضوا عنه بها حيث أوردنا إطلاق اللسانيات النصية على تحليل الخطاب من قِبَل (ز.س. هاريس)¹⁵، كما لم يفتهما الحديث عن الذين ينكرون ذلك ويعدّون ذلك الإلحاق، إلحاق بعض المصطلحات بتحليل الخطاب، عملاً غير مشروع: "إن لتحليل الخطاب عملاً مزدوجاً: فالجمل تحتوي على عناصر لا يمكن تأويلها على مستوى الجملة نفسها، ولا ينحصر تأويل خطاب ما في مجموع تأويلات الجمل التي تتكون منها"¹⁶، وإذ يستدركان على ما جاء من قِبَل، فإنهما يقدمان البديل باعتبار أن تحليل الخطاب يطلق بصفة عامة على العلاقة بين النص والمقام، ملغيان علاقة تحليل الخطاب بأبحاث التداولية التي تناولت ملفوظات منقطعة عن السياق.

إذن، فتحليل الخطاب – وفقاً لما جاء في المعجم – تارة يراد به (دراسة الخطاب) من حيث يدرس اللغة باعتبارها نشاطاً راسياً في مقام ومنتجا لوحداث تتجاوز الجمل، وفي علاقتها أي اللغة بالظواهر الاجتماعية والتواصلية، والفاعلية الاجتماعية، وترة أخرى، باعتباره دراسة للتحدّث وكل النشاطات التفاعلية والتحدّثية، وتارة أخراً ثالثة، من وجهة نظر خصوصية للخطاب على أن الغاية القصوى من تحليل الخطاب، إنما تتمثل في: "نُبرز ونؤوّل في آن واحد العلاقات التي بين انتظامية اللغة والمدلولات والأهداف المعبر عنها من خلال الخطاب"¹⁷ وكأني بهما يركزان على التفكير في الغائية الخاصة بكل خطاب، ومن ههنا يتصل تحليل الخطاب بأجناس الخطاب، فهذه التحليلات ذات صبغة اجتماعية وأخرى نفسية أو لسانية، أو انتوبولوجية.

فلا يكاد يقر لتحليل الخطاب قرار من حيث الماهية الاشتغال والحيثيات، لا شيء إلا لوجوده في ملتقى العلوم الإنسانية، وهو إذ ذاك يراعي كل الممارسات الخطابية الإنسانية.

يرتبط تحليل الخطاب بإقامة العلاقة بين تغييرات الدلالة وتحولات الواقع في النظر إلى الظاهرة اللغوية وسبل إجرائها، وكيفية الحصول على المعنى منها، وإذ يتسع قلب الخطاب ليسع الروائي والشعري والديني... فإنه، مثلاً، إذا تعلق بالروائي فإن موضوع تحليل الخطاب، حتماً، ليس الرواية ولكن الخطاب، و الخطاب بالنسبة لبعض المشتغلين بالمنجز الروائي كسعيد يقطين مثلاً، ما هو إلا الطريقة التي يقدم بها المادة الحكائية في الرواية¹⁸ فالمادة الحكائية هي الثابت والخطاب هو المتغير، لأنه يرتبط بطريقة الكتابة ونظم هذه المادة ويسنده في مذهبه هذا وهو

¹⁴ م، ن، ص: 44.

¹⁵ ينظر المعجم: ص: 44 وما بعدها.

¹⁶ م، ن، ص: 44.

¹⁷ م، س، ص: 45.

¹⁸ ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 7.

يحدد الخطاب هذا التحديد والمثال الذي ضربه حين قال: "لو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى، وحددنا لهم مسبقا شخصياتها وأحداثها المركزية وزمانها وفضاءها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم، وإن كانت القصة التي يعالجونها واحدة".¹⁹ ومن هنا يكون الخطاب حسب ما جاد به سعيد يقطين موضوعا ومادة للتحليل والتحليل بدوره هو بحث في كيفية اشتغال مكوناته وعناصره. وإذا جئنا إلى فان ديك في كتابه (النص والسياق) نجد على نظرية الخطاب وبعض المفاهيم المتعلقة به: "أعني مفاهيم مثل الترابط، والاتساق ومحل الخطاب و السيمانطيق والتداولية للخطاب مما التفت إليه الانتباه قليلا في بحث نحو النص"²⁰، كما أنه لم يخرج في تعريفه للخطاب باعتباره "متوالية الجمل".²¹ مقرونة بمعرفة شروط متوالية أفعال الكلام، ومحل الخطاب بالنسبة ل(ديك) لا يختص بالجملة مفردة في ذاتها، بل باتصالها مع سائر الجمل من ذلك الجزء الخاص من الخطاب، كما لم يفته أن يعرج على المعلومات الصريحة والضمنية في الخطاب إذ يؤكد على أن لغة التخاطب الطبيعي قد تشي وتشير إلى بعض القضايا دون أن تصرح بها²²، ويمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد تم التعبير عنها بشكل سليم من خلال خواص لسانية للجمل ومتوالية مركبة منها باعتبار أن الخطاب بالنسبة إليه ينبغي أن نميز فيه بين الخطاب الناقص (غير التام) وبين الصريح منه (المنطوق) والضمني (المفهوم)، والخطاب الكامل بالنسبة (لفان ديك) إن دل على حال أو جهة اعتبار وصف حدث ويكون كماله مشروطا بـ:

— تكون وقائعه وسائر حوادثه المكونة للمقام ممثلة وحاضرة ومُعَدَّة .

— أن يكون الخطاب منجزا (يشار فيه إلى سائر الأفعال والتصرفات من اتجاه السير المفترض لفعل

(ما).

— وصف كل الأحداث والوقائع (سائر الأشياء الموجودة وخواصها والعلاقات بينها). يمثل ديك على ديك على ذلك (حيث يصف المكتب، والذهاب إلى الغرفة و خلع القبة، والتزيين، ثم الجلوس على الطاولة)، وتفاصيل أخرى دقيقة من شروط أولية وأفعال جزئية وأحوال موصوفة وسطى وفاعلون موصوفون (القيام بفتح الأبواب وإغلاقها والصعود على الدرج والمراقبي، والاجتماع بالناس والتكبير²³ بالآراء الخاصة والبنية الفيزيائية للمكتب وما شابه ذلك، دون إغفال بعض التفاصيل الجمالية التواصلية .

كما أنه (أي فان ديك) يؤكد على وجود درجات لصفة الكمال، بالإضافة إلى مستويات لصفة الكمال، ففي مستوى معين يكون وصفا باتجاه سير الأحداث كاملا، وفي مستوى آخر أدنى وأخص كأن أحصي ما قمت به من أفعال بعد الظهيرة، إلا أنني أحذف منها سائر الأفعال الجزئية، كما أنني قد أحذف الإشارة إلى أوصاف

¹⁹ م، ن، ص: 7 .

²⁰ فان ديك، النص والسياق، ص: 13 .

²¹ م، ن، ص: 14 .

²² ينظر: فان ديك، النص والسياق، ص: 156 وما بعدها .

²³ ينظر: م، ن، ص: 156 وما بعدها .

المحيط و غيرها، فضلا عن ذلك فإن ديك يميز بين عدم الاكتمال المقصود والمنتقى والمختار كأن تكون بعض الحوادث مركبة أو ناتجة عن حوادث أخرى يمكن أن يحال عليها، فهي مضمرة وليست كاملة أو محذوفة، كما توجد صور من عدم الاكتمال غير المقبولة: "إذا اتجه خطاب ما لأن يصف وصفا كاملا أفعالا مركبة تَعَيّن أن تكون سائر عناصرها الجزئية المكونة الضرورية ذات إحالة مرجعية وكلام من نحو... يمكن أن يسمى كلاما أدنى أو أحط كاملا، ولو أننا أدرجنا جملة... جملة... لحصلنا على خطاب فائق الكمال، لأن ذكر التفاصيل فيه معطاة في فعل واحد، لا في أفعال أخرى" ²⁴، أما بالنسبة للمنطوق والمضمر، فإن المعلومات المضمرة قد تكون مستنتجة من المعلومات الصريحة المنطوقة ومن أخرى مضمرة وتكون كلتاها من القضايا العامة، ولا ينظر إليها باعتبارها قضية شخصية مفردة .

وإذا جئنا إلى أحمد المتوكل في كتابه (الخطاب وخصائص اللغة العربية) ، نجد الباحث في تصدير كتابه يركز على قضية مهمة يريد أن يجلوها من خلال بحثه وهي الوصول على البنية النموذجية الثابتة المركزة خلف كل الخطابات على اختلاف أنماطها كيفما كانت سردية، أو وصفية، أو إبداعية، أو حجاجية و " : رصد هذه البنية في داخل نظرية لسانية وظيفية " ²⁵ ، ومسوغ الباحث في ذلك أن لا داعي لتعدد النظريات بتعدد الأنماط الخطابية، كما أنه مرفوض معرفيا أن تبني لكل نمط خطابي نظرية معرفية تخصه في معزل عن غيره ²⁶ ، فضلا عن ذلك، يُعَد المتوكل تعدد أنماط الخطاب لا يرجع لتنوعها، وماهي إلا (توسيطات) لبنية تداولية – دلالية – تركيبية واحدة يمكنها أن تجعل من الخطاب تنميطا ، وأن هذه البنية أصلا إنما هي ثوابت ومتغيرات ، وما المتغير الا تلك القدرة اللغوية المرتبطة بمنتج الخطاب ، ما يقتضي، بل ويفرض أن تحكم هذه البنية نظرية لسانية واحدة : " تغذيها وتحكمها ضبطا وتقويما ومفاضلة " ²⁷ ، عموما، الثابت عند المتوكل أن بنية الخطاب واحدة وما تلك الأنماط سوى توسيطات مختلفة لهذه البنية.

ينطلق الباحث من نسق تفكيري واحد لم يخرج عنه وهو ذاك الذي ذكرناه آنفا، يبني عليه مفاهيمه الخطاب وأنماطه، وتحديدده للخطاب لم يؤسسه على البنية الحجمية أو أطروحة الأنماط : " فَيَرِدُ جملة أو سلسلة من الجمل أو نصا متكاملا كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابا سرديا أو خطابا وصفيا أو خطابا حجاجيا أو خطابا فنيا أو خطابا علميا إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة " ²⁸ ، وإن وسّع قليلا ، فإنما يجعل من الخطاب وتداوله يتأرجح ضمن ثلاثة مفاهيم مرتبطة بالجملة والخطاب والنص على اختلافها وقد عزا الاختلاف وتحديداتها إلى اختلاف النظريات اللسانية في تدولها لها (لهذه المفاهيم الثلاثة) حيث يمثل على ذلك بأن النظرية

²⁴ م، ن، ص: 159 .

²⁵ أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص: 9 .

²⁶ م، ن، ص: 9 .

²⁷ ينظر: المتوكل، ص: 9 وما بعدها ،

²⁸ أحمد المتوكل: م، ن، ص: 21 .

التوليدية التحويلية (الصورية) قد ميّزت بين الجملة والخطاب باعتبار أن الجملة مقولة صرفية شأنها شأن الكلمة المفردة أو المركب الصرفي، الصفي، الحرّفي وهي بذلك الأصلح للتفسير والوصف اللغويين، أما الخطاب فإنه يتعدى الجملة من حيث حجمه وارتباطه بخصائص يغير لغوية (تداولية، دلالية، سياقية).

تبعاً لذلك، فإن المتوكل يخلص إلى أنه وَقَفَ من الخطاب موقفان:

— تم إقصاء الخطاب من الدرس اللساني الصرف، باعتباره يدخل في حيز الإنجاز أكثر من اندراجه في حيز القدرة اللغوية بخلاف الجملة.

— يمكن الإبقاء على الخطاب ضمن الدرس اللساني، على أن يُخصّص له درس لساني منفصل هو لسانيات الخطاب أو (تحليل الخطاب) في مقابل (لسانيات الجملة)،

— أما النص، هو ما تعدى الجملة إلى سلسلة من الجمل يضبطها مبدأ الوحدة والاتساق (التناسق).

— أما استعمالاته في الأدبيات اللسانية، فتارة مرادفاً للخطاب، باعتبار الخطاب نص وظروف إنتاج، وتارة أخراً باعتباره سلسلة من الجمل بمعزل عن ظروف انتاجها شأنه في ذلك شأن الجملة.

يأتي المتوكل، بعد أن عاج على تصور النظرية الصورية التوليدية التحويلية لمصطلح الخطاب والتباساته بالجملة والنص، يأتي على تصور نظرية النحو الوظيفي التي تختلف عن النظرية الأولى،

فإذا كانت النظرية الأولى (التحويلية التوليدية) إما أن تقصيه من الدرس اللساني، أو تبقيه شريطة أن تضمه إلى درس لساني خاص وهو لسانيات النص أو تحليل الخطاب، فإن نظرية النحو الوظيفي تجعل منه موضوعاً لصيقاً بالدرس اللساني، كما تركز مبدئياً على ملاحظة مهمة وهي انعدام استعمال مصطلح النص في أبجدياتها سواء عني بها سلسلة جُمليّة صورية أو متتالية من الجمل مرتبطة بظروف انتاجها، ومقاربة المنتج اللغوي من خلال القدرة التواصلية، لا القدرة اللغوية، حيث تم الانتقال من الجملة إلى الخطاب مع كون الخطاب سلسلة من الجمل المتناسقة تحكمها ضوابط وظروف إنتاج²⁹

يخلص المتوكل إلى تحديد للخطاب، على أنه: "كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"³⁰ وما يمكن استنتاجه من هذا التعريف:

— الخروج من ريق الثنائية جملة/ خطاب، حيث شمل بهذا الخطاب الجملة نهماً.

— أضحت التواصلية معياراً للخطابية بعيداً عن معيارية الحجم، فالخطاب قد يكون نصاً أو جملة أو شبه جملة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية.

²⁹ ينظر: أحمد المتوكل، ص: 23 وما بعدها

³⁰ م، ن، ص: 24،

- 2- باتريك مانغينو: معجم تحليل الخطاب تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود.
- 3- الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة 2000.
- 4- زياد الزعبي: مصطلح الخطاب وتحليلاته في الدراسات الحديثة، جامعة اليرموك
- 5- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي.
- 6- فان دايك: النص والسياق.